رحلات برية وبحرية. كما تم تبادل الزيارات بين اساتذة الجامعات. قام الحزب الوطني الحاكم بارسال وفود سياسية لتمثيله في مؤتمرات حزب العمل الاسرائيلي.

وشهدت الاسواق المصرية تدفقاً للسلع الاسرائيلية. فقد بلغت صادرات اسرائيل الى مصر ١٠,٧ ملايين دولار خلال العام ١٩٨٠، وفي العام ١٩٨٢ ـ وعلى الرغم من الغزو الاسرائيلي للبنان ـ فان الصادرات الاسرائيلية لم تتأثر كثيراً، وسجلت ٤٨ مليون دولار، طبقاً لتقرير جهاز التعبئة والاحصاء في مصر. والمدهش ان معظم هذه الصادرات قد تحقق في الثلث الاخير من العام؛ أي في الفترة التي شهدت ما سمي «تجميد برامج التطبيع مع اسرائيل». ففي مقابل ٧,٥ ملايين دولار بلغتها صادرات اسرائيل لمصر في الشهور الاربعة الاولى من العام ١٩٨٢، ازدادت هذه الصادرات الى ١٠,٥ ملايين دولار في الشهور الاربعة التالية؛ ثم قفزت الى ٤٠ مليون دولار في الشهور الاربعة الاخيرة. ولا تشمل هذه الارقام مبيعات مصر من النفط لاسرائيل، والتي تقدر بحوالى ٦٠٠ مليون دولار سنوياً(١٦).

ردود الفعل الشعبية

أما الشق الثاني الخاص بردود فعل الشعب المصري على سياسات السادات نحو اسرائيل، فقد لقيت ارتياحاً عاماً. اما تطبيع العلاقات فقد لقي معارضة شعبية عارمة. كما ان محاولاته احداث تغيير في اتجاهات الشعب نحو اخوانه العرب، وخلق جو من الكراهية ضدهم، واعتبار الاسرائيليين جيراناً لا بد من مصادقتهم، لقيت فشلاً ذريعاً.

وقد يبدو هذا التحليل، او هذا الواقع، متناقضاً. الا انه، في الحقيقة، ليس كذلك، اذا حاولنا تفهم ظروف المصريين ونظرتهم الى ما حدث. لقد قدم السادات، واجهزة الاعلام، سياسته الجديدة في السلام مع اسرائيل في صورة وردية، واخذوا يضربون على اوتار حساسة، تلخصت في النقاط التالية:

اولاً: ان ما توصل اليه السادات من اتفاقيات مع اسرائيل يضمن حل القضية الفلسطينية، حلاً عادلاً.

ثانياً: ان جميع الاراضي المصرية ستعود الى مصر.

ثالثاً: ان وضع نهاية للحروب سيضمن ايجاد حل سريع للمشاكل الاقتصادية التي يعاني منها الشعب.

رابعاً: ان كل هذه المكاسب تم الحصول عليها دون اراقة دماء.

خامساً: ان هذه الاتفاقيات تمت في ظل انتصار تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، ولا تتضمن أي مساس بكرامة مصر او سيادتها.

وبطبيعة الحال، لا يمكن لأي شعب ان يرفض الحصول على هذه المكاسب، السياسية والوطنية والاقتصادية، بدون قتال. ويلاحظ، هنا، ان لا السادات، ولا أي مسؤول مصري، قدم الى الشعب الاتفاقيات مع اسرائيل، او فسرها، على انها صلح منفرد وخروج لمصر من العالم العربي، أو ان فيها مساس بسيادة مصر على اراضيها؛ انما العكس هو ما تم تقديمه. فتصريحات المسؤولين ركزت على ان مصر لم تلجأ الى حل منفرد، ولم تتخل عن مشكلة فلسطين، ولم تقدم أي تنازلات تمس سيادتها. وساعد على ذلك ان المصريين، بشكل عام، احسوا بأنهم في حاجة الى عدم خوض أي حروب اخرى، بسبب اوضاعهم السيئة، من الناحية الاقتصادية، وتراكم المشاكل في كل مجال من مجالات حياتهم. والذين كانوا اكثر احساساً بذلك، هم الشبان الذين قضوا سنوات طويلة في التجنيد من بعد هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وحتى العام ١٩٧٩ (بعضهم قضى حوالى عشر سنوات، وآخرون قضوا فترات هي، في احسن الاحوال، اطول من الفترات المحددة قانوناً لقضائها في الخدمة العسكرية).